الفروق في الأصالة والطلاقة لدى مجموعتين من طلاب الجامعة المصريين والكويتيين
دراسة نفسية حضارية مقارنة

د. مصري عبد الحميد حنورة
د. حسن أحمد عيسى

كلية الآداب ـ جامعة الكويت

ملخص

اهتمت هذه الدراسة بمحاولة الكشف عن الفروق بين مجموعتين من طلاب الجامعة الكويتيين والمصريين في كل من الأصالة والطلاقة كما يقيسهما اختبار المترتبات (النتائج البعيدة) لجيلفورد . وقد تم إعداد صيغة جديدة من المقياس احتوت على ستة بنود موزعة على جزئين كل جزء يتكون من ثلاثة بنود ، وزمن الأداء على كل جزء ٦ دقائق . وقد استخدمت في الدراسة عينة من طلاب الجامعة مكونة من مجموعتين : المجموعة الكويتية وعدد أفرادها ٨٥ طالباً وطالبة (٣٩ طالباً و ٤٦ طالبة) والمجموعة المصرية وتتكون من ٥٩ طالباً وطالبة (٣٢ طالباً و ٢٧ طالبة) وكانوا جميعاً من الدارسين بالسنة الثانية بكليتي آداب المنيا وآداب الكويت ممن تتراوح أعمارهم بين ١٩ و ٢٣ عاماً . وقد تم تصحيح الاختبار بحساب درجة للأصالة عبارة عن الاستجابات غير المباشرة التي أعطاها المفحوصون لكل بند من بنود المقياس ودرجة للطلاقة عبارة عن مجموع عدد الاستجابات المباشرة التي أعطاها المفحوصون لكل بند من بنود المقياس . وقد تم حساب الفرق بين متوسطي كل من الأصالة والطلاقة بين المجموعتين وأسفرت عن حصول الكويتيين على درجات أعلى (وبدرجة دالة إحصائيا) في متغير الطلاقة بينما حصل المصريون على درجات أعلى (وبدرجة دالة إحصائيا) في متغير الأصالة (ت = ١٠,٣٠١ للطلاقة ، ٤,٤١٧ للأصالة) .

Orginality and fluency among two groups of Kuwaiti and Egyptian University students.

Across Cultural Study

The aim of this study is to detect the differences between two groups of Kuwait and Egyptian University students in originality and fluency as measured by menas of Guilford Consequences test.

A new version of the test was established consisting of two parts Each part consisted of three items. The time allowed to each part was 6 minutes. Reliability was tested by three ways: test retest, split half and raters consistency methods, Coefficients were 0.76, 0.73 and 0.66 correspondingly for originality and 0.92, 0.87 and 0.73 for fluency.

The sample consisted of two groups. The Kuwaiti group which was Composed of 85 subjects (46 females and 39 moles) and the Egyptian group was Composed of 59 subjects (32 males and 27 females)All subjects were students at the second year in the departments of Psychology, philosophy and sociology in the faculty of Arts in El-Minia and Kuwait Universities. The age ranged from 19 to 23 years.

It was found that Egyptian Subjects surpassed Kuwaiti subjects in Originality factor, where as the Kuwaiti surpassed the Egyptians in fluency.

مقدمة :

الدراسات النفسية المهتمة بالمقارنة بين أداء أبناء الثقافات المختلفة على المقاييس الإبداعية محدودة . وفي حدود علمنا فإنه في أنحاء العالم العربي لم تجر دراسة من هذا النوع .

وترجع أهمية هذا الموضوع إلى ما أثير ويثار حول عالمية القوانين التي تحكم السلوك وتنظمه عامة ، وعالمية الخصائص المعرفية ، سواء من حيث مراحل النمو أومن حيث طبيعة المكونات المسهمة في الأبنية المعرفية الخاصة بكل فرد داخل كل جماعة ثقافية .

ويشير بيير داسين (Dasen, 1979, 165) إلى أن هناك من الدلائل ما يمكننا من القول بوجود شكل عالمي مستقر للبناء العقلي لدى الأفراد ، ولدى الجماعات ، مع الإقرار بوجود فروق فردية سواء داخل أفراد الجماعة الواحدة أو بين الجماعات المختلفة ، وهي فروق في الكم أو في موضع درجة الفرد ، أو متوسط درجة الجماعة ، على متصل للسمة أو الخاصية أو القدرة موضع التقويم ، وتزداد هذه الفروق بفعل التغذية الثقافية التي يتعرض لها أفراد الجماعات المختلفة .

وهناك إشارات مختلفة إلى وجود فروق ليس فحسب في الكم (أي في موقع الدرجة على المتصل موضع التقويم) ولكن في طبيعة البناء المعرفي ذاته ، وقد وجد على سبيل المثال أن البناء العاملي لمكونات السلوك الإبداعي لا يتشابه تماماً بين النساء والرجال (حتى داخل الثقافة الواحدة) وذلك لأسباب عديدة ربما كان من بينها تعرض المرأة منذ ولادتها لإلحاح ثقافي من نوع ما يصل إلى درجة الضغط في إتجاه تشكيل خصائصها الدافعية والشخصية والمعرفية ، بما يؤدي في النهاية إلى إفراز سلوك إبداعي ليس مشابهاً بالضرورة لما يفرزه الذكور من سلوك إبداعي له هو الآخر خصائصه المشبعة بما إهتم المجتمع أن يبثه فيه ويدربه عليه (رمزي ، ١٩٧٦) .

من ناحية أخرى فقد إتضح أن التدريب يمكن أن يؤدي إلى تمايز في شكل البناء العاملي للسلوك الإبداعي عند من تلقوا تدريباً ، وهو تمايز في الكم مبني على إعادة تمحور للخصائص الإبداعية بعد التدريب ، وهذا التمايز يكشف عن نفسه في الفروق بين الفرد ونفسه قبل وبعد التدريب ، وبين الفرد الذي تلقى تدريباً وذلك الذي لم يتلق تدريباً مماثلاً ، وذلك عند الأداء على المقاييس الإبداعية (درويش ، ١٩٨٣ ص ١٤٦)

هذا من حيث الفروق المتأثرة بالتدريب أو بالخبرة أو بالتنشئة الاجتماعية والثقافية في الأداء على مقاييس الإبداع ، أما من حيث الفروق فيما يفرزه الفرد من انتاجات إبداعية فهو أمر يتضح تماماً عندما نقارن بين ما يفرزه اليابانيون من اسهامات أبداعية ، وبين ما يفرزه أفراد وجماعات أي قطر من أقطار العالم الثالث الذين يبتعدون كثيراً عن اليابان سواء من حيث الموضع الجغرافي أو مسار النمو التاريخي . . (سليمان ، ١٩٨٣ ، تورانس ، ١٩٨٠) .

وفي سياق الحديث عن العملية الإبداعية نفسها ، فلقد تم التوصل في عدة دراسات سابقة إلى أن العملية الإبداعية ليست فحسب مجرد نتائج لدافع داخلي أو خارجي يتحقق بعدها الإفراز التلقائي للأفكار أو الانتجات الإبداعية ، حيث أن العملية الإبداعية وإن اتخذت مساراً قد يكون متشابهاً (وإن كان لنا تحفظ على هذا التشابه في المسار) لدى المبدعين المختلفين إلاَّ أن الأساس النفسي الفعال (Psychic Functional Constitution) المسئول عن تحريك العملية

الإبداعية من بدايتها إلى نهايتها هو أساس خاص بكل فرد ، وترتد هـذه الخصوصيـة إلى أن المكونات التنشيئية الأولى في حياة الإنسان كما يقرر برونر وزملاؤه (Bruner et al. 1958) مختلفة من فرد إلى فرد ، وهو الأمر الذي يتحدد من خلال ما يطلق عليه برونر وزملاؤه عملية (التفيئة العقلية) في بداية حياته . (منبهات معينة تظل مع الإلحاح تشكل لها مساراً في البناء العقلي حتى تتكون في عقل الإنسان فئة معرفية معينة ما تلبث أن تكون قادرة على استقبال المعلومات الآتية من الخارج وتكون لها نفس طبيعتها) . وليس يخفى بالطبع أنه عند استخدام هذه الفئات العقلية ، والتي تكون مختلفة من فرد إلى فرد (وطبعاً من جماعة إلى جماعة تبعاً لما يتعرض له أفراد الجماعات المختلفة من منبهات وتأثيرات ثقافية مختلفة) فإن العملية نفسها لن تكون متماثلة لدى الأفراد المختلفين . وعلى سبيـل المثال فـإن شخصاً تعـرض لتدريب معـين على دراسـة الريـاضيات التقليدية ، هذا الشخص له أسلوبه المعين في استدعاء معارفه في هذا الفرع ، وهو حين يتعرض لمعالجة أمر باستخدام الرياضة الحديثة التي لم يدرسها فسوف يجد مصاعب متعددة ، وهـو ما يتسلل إلى شكل وطبيعة عملية التفكير ومسارها ونتائجها أيضا ، ونفس الأمر يكشف عن نفسه إذا ما تعرض لمعالجة قضية في فرع اللغويات (التي لم يدرسها) . وقد كشفت دراسات عديدة منهـا دراسـات سـويف (١٩٧٠) وحنـورة (١٩٧٩ ص ١٧٧ : ١٩٨٠ ص ٢٨٠) وعيسى (١٩٦٨ ؛ ١٩٧٩ ص ١٣١) ورمزي (١٩٧٦) عن أن السلوك الإبداعي يتأثر إلى درجة بعيدة بالسياق النفسي والاجتماعي والوجداني والمعرفي لكل فرد ، بما يؤدي إلى وجود فروق بين الأفراد داخل الجماعة الواحدة ، وهو ما يمكن أن يمتد إلى وجود فروق بين الجماعات وبعضها الآخر .

وفكرة الأساس النفسي الفعال التي أشار اليها حنورة (١٩٨٠ ص ٢٧٧) يمكن أن تفسر وجود فروق فردية في كل من العملية الإبداعية والإستعدادات الإبداعية والعائد الإبداعي الذي يصدر عن المبدعين . والأساس النفسي الفعال يتكون في جانب منه من بُعد ثقافي اجتماعي تنشيئي وهو ما تدعمه نتائج الدراسات المختلفة في كثير من العمليات المعرفية كالإدراك . ولعل دراسات برونروجودمان وغيرهما عن تأثر عملية الإدراك بالخلفية الثقافية للفرد المدرك وبالانتماء الاجتماعي لهذا الفـرد نموذج جيـد لتأثـير الثقافـة على البنـاء المعرفي لـلإنسان . (Guilford, 1971,P261-)

الثقافات الفرعية في الوطن العربي :

ما لاشك فيه أن هناك مايمكن أن نطلق عليه اسم المناخ الثقافي العام في الوطن العربي ، يتمثل في وحدة اللغة وما يترتب على ذلك من تعرض لعمليات اتصال مشتركة تقريباً لعل أهم

مظاهرها تداول المواد المكتوبة من كتب ومجلات وصحف بين أبناء الوطن العربي ككل ، كذلك تعرض المستمع العربي في كل مكان لتأثير المواد المنبهة ، مثل أجهزة الراديو ، وإلى حد ما أجهزة التليفزيون وأفلام السينما ، فضلاً عن الانتقال المباشر بين البلدان المختلفة من قبل أبناء الوطن العربي ، سواء بسبب العمل أو السياحة أو العلاج أو الحج . . . الخ . مضافاً إلى هذا كله تأثير التراث الثقافي الواحد ، وهو ما يتمثل في الدين والموروث الشعبي والمدونات المكتوبة أدباً أو شعراً أو علماً . وفي تقديرنا أن هذا التراث من أبرز العوامل التي تؤدي دوراً مهماً في التأثير على المناخ الثقافي الشائع بين أبناء الوطن العربي ، والتراث الثقافي المتراكم عبر حوالي ١٤٠٠ سنة يتمثل في المعتقد الديني الشديد التأثير على أبناء الوطن العربي وهو الدين الإسلامي .

وعلى الرغم من وجود هذا المناخ الثقافي الواحد إلا أن هناك عوامل أخرى يمكن أن تكون عاملاً مؤثراً في إبراز فروق جوهرية بين أبناء الجماعات الثقافية الفرعية في هذا الوطن سواء بين كل قطر عربي وآخر أو داخل القطر الواحد .

وقد توصلت عدة دراسات سابقة ، قارنت بين جماعات فرعية داخل الثقافة العربية ، إلى وجود فروق في بعض خصائص الشخصية ، من ذلك دراسة نجاتي التي توصلت إلى أن هناك علاقة إيجابية بين تسامح الوالدين والتعرض لتأثير المدنية الحديثة مما يكشف عن نفسه فيما يكتسبه الأبناء من خصائص توافقية ، وما يؤدي اليه ذلك من تأثيرات على مكونات الشخصية بخاصة ومكونات السلوك بعامة (نجاتي ، ١٩٦٢ ؛ ١٩٧٤م) .

وفي دراسة لسويف (سويف ، ١٩٦٧) اتضح وجود فروق فيما يكشف عنه أبناء كل من مصر وسوريا والأردن من استجابات على مقياس أعد لقياس التطرف في الاستجابة ، وما يرتبط به من تصلب في الشخصية وتوتر في السلوك ، حيث إتضح أن المصريين أكثر تطرفاً وتصلباً وتوتراً من كل من أبناء سوريا والأردن ، وهو ما يمكن تفسيره في إطار منظور يذهب إلى أن التعرض لدرجة أعلى من الحضرية ، بما تعنيه من سرعة وتعدد المطالب وعدم كفاية الموارد . . . الخ . كل ذلك يؤدي إلى مزيد من تطرف الاستجابة . وكما هو واضح فإن الدراستين المشار اليهما من قبل (لنجاتي وسويف) توضحان وجود فروق بين أبناء الأقطار المختلفة فيما يتعرضون له من تأثيرات حضارية وثقافية أو فيما يكشفون عنه من استجابات سلوكية ليست فحسب مما يخص البعد الوجداني ، ولكن وكما رأينا في دراسات سابقة فإنه يمتد بأثره إلى كل ما يصدر عن الفرد من سلوك .

وفي دراسة حضارية مقارنة أجراها مؤخراً الباحثان الحاليان (عيسى وحنورة ، ١٩٨٣)

تم إجراء مقارنة بين قيم مجموعة من طلاب إحدى الجامعات المصرية وقيم مجموعة من طلاب جامعة الكويت ، وقد إتضح وجود نوع من التوازي العام في البناء القيمي لدى كل من المجموعتين فيما يتعلق بالقيم المرتفعة التمييز والقيم غير المرغوبة بدرجة كبيرة . وفيما بين القمة والقاع ظهر نوع من التباين في ترتيب قائمة القيم لدى كل من المجموعتين ، وهو ما يدعم نتائج الدراسات المشار اليها من قبل فيما يتعلق بوجود فروق بين أبناء الأقطار العربية من حيث ما يتبنونه من معتقدات وما يفرزونه من مظاهر سلوكية مختلفة .

أما فيما يتعلق بالفروق الحضارية داخل أبناء القطر الواحد فهناك أدلة متعددة على وجود هذه الفروق سواء في مجال خصائص الشخصية أو الاستعدادات العقلية . ونكتفي هنا بالإشارة إلى دراسة حنورة التي أجريت على ثلاث مجموعات من الذكور المصريين تنتمي واحدة منها إلى الريف المصري والثانية إلى شبه الحضر (المراكز والمدن الصغيرة) والثالثة أخذت من أبناء القاهرة .

وقد كشفت نتائج هذه الدراسة عن وجود فروق في اتجاه زيادة التوتر لدى أبناء القاهرة عما يوجد لدى أبناء القرية وأبناء شبه الحضر الذين جاءوا في منطقة متوسطة بين كلتا الفئتين المتطرفتين ، وهو ما يؤكد انه كلما زادت درجة التحضر ومستوى الحضرية أدى ذلك إلى زيادة ـ التوتر في السلوك ، وهو ما يمكن أن يؤدي إلى التأثير على ما يصدره الأفراد من أوجه سلوكية أخرى معرفية أو وجدانية (حنورة ، ١٩٦٨) .

الإبداع والفروق الحضارية :

في تقرير أعده أ . بول تورانس عن زيارة له قام بها إلى اليابان أورد مقارنة بين تأثير كل من الثقافتين الأمريكية واليابانية على الإنجاز الإبداعي ، انتهى منها إلى أن هناك ١١٥ مليوناً من فائقي الإنجاز وهم كل سكان اليابان ، بمعنى أن جميع أبناء اليابان منجزون ، على حين أن الأمر ليس كذلك في الولايات المتحدة الأمريكية ، وهو الأمر الذي جعل اليابان الدولة رقم ١ في العالم في عديد من مظاهر الإنجاز . والسبب هو المناخ الثقافي الميسر للسلوك الإبداعي والذي يمكن إيجازه في الدقة والنظام والصرامة والجد والجهد المكثف وزيادة الكفاءة منذ الصغر ، وتعميق الانتماء للجماعة واحترام روح الفريق منذ بداية العمر ، والتدريب على الحل الذاتي للمشكلات والتركيز على تنمية المهارات الحسية والأداء الموسيقي والإنتاج الفني والتمثيل الدرامي ومهارات التعاون في الجماعة لدى التلاميذ بدءاً من مرحلة رياض الأطفال (من ٣ إلى ٦ سنوات) (تورانس ، ١٩٨٠) .

وعلى الرغم من التشابه بين المجتمع الياباني والمجتمع الأمريكي من حيث أن كلاً منهما مجتمع صناعي بالدرجة الأولى إلا أن المناخ الثقافي السائد في كلا المجتمعين مناخ مختلف إلى حد كبير ، وهو الأمر الذي يفرز تأثيراً من نوع مختلف على السلوك الإبداعي لدى أفراد كلا المجتمعين .

وإذا ماكان هناك تباين في آراء الباحثين حول دور العوامل الثقافية والاجتماعية فإن هذا التباين لا يجيز إهمال أمر هذه العوامل تماماً ، وإذا كان ما يذهب إليه توينبي من عدم أهمية العامل الاجتماعي في الابتكار لأن مساره له طبيعة دورية (Cyclic) (سليمان ، ١٩٨٣) ، إذا ما كان صحيحا ، فإن صحته هذه ليست دليلاً على عدم أهمية العوامل الثقافية . فإذا ماكانت ابتكارية وتفوق وإبداع المجتمع سوف تنتهي بحكم المسار الدوري إلى الانهيار فذلك ليس سببه عامل دوري ميتافيزيقي بل السبب هو في ما يصاحب التقدم من انهيار في بعض الخصائص الروحية والدافعية ، وهو ما يؤدي إلى تأثير في السلوك الإبداعي عند الأفراد ، ومن ثم فإن ما يعتبره توينبي شاهداً على عدم أهمية العوامل الثقافية يمكن اعتباره هو نفسه شاهداً على أهمية هذه العوامل وتأثيرها على السلوك الإبداعي .

وعلى الرغم من غياب الدراسات التجريبية التي تحدد علاقة الإبداع بالثقافة في المجتمع العربي إلا أن هناك إحساساً عاماً بوجود علاقة طردية بين الإبداع وقوة الإطار الثقافي (بما فيه من تأثيرات سياسية واقتصادية واجتماعية وإعلامية وتعليمية . . . إلخ) ، وهو الأمر الذي أدى إلى نوع من التراجع فيما يفرزه المجتمع العربي بعامة من انجازات ربما بسبب غياب أو ضعف العوامل الثقافية والاجتماعية التي تؤدي الى زيادة الإبداع ، كالتعليم والحرية وديمقراطية الثقافة واستبصار التنشئة الاجتماعية بحقائق النمو النفسي ومتغيرات التأثير فيه (سليمان ، ١٩٨٣ ، اسماعيل وآخرون ، ١٩٧٤) .

مشكلة الدراسة الحالية وفروضها :

تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عما يوجد من فروق بين جماعتين ثقافيتين فرعيتين (تنتميان إلى الثقافة العربية العامة) في الأداء على بعض المقاييس الإبداعية . وتتحدد أهمية الدراسة في أن الكشف عن مثل هذه الفروق من الممكن أن يساهم في تحديد أوجه التفوق وأوجه القصور في الاستعدادات الإبداعية المختلفة ، بما قد يساعد على بلورة بعض المقترحات الملائمة لمواجهة مثل هذا النوع من التمايز ، سواء في توجيه عمليات التربية والتعليم أوفي تكريس برامج

تدريبية معينة لمن يحتاج إلى تدريب في مجال السلوك الإبداعي تضع في اعتبارها مايوجد من تفاوت بين أفراد الجماعة الواحدة أو بينها وبين غيرها من جماعات . كذلك فإن توجيه البرامج الإعلامية والتثقيفية يمكن أن يفيد من نتائج مثل هذه الدراسات التي تهتم بإبراز الفروق بين الجماعات المنتمية إلى ثقافات فرعية مختلفة .

وسؤال الدراسة الحالية الأساسي هو :

هل توجد فروق بين طلاب الجامعة المصريين وطلاب الجامعة الكويتيين في الأداء على مقاييس السلوك الإبداعي ؟

وللإجابة على هذا السؤال فقد تمت صياغة الفرض الصفرى التالي :

(لا توجد فروق جوهرية بين طلبة الجامعة المصريين ونظرائهم الكويتيين في الأداء على مقياس المترتبات (النتائج البعيدة) والذي يقيس عاملي الأصالة والطلاقة) .

وانطلاقاً من هذا الفرض العام تمت صياغة التنبؤين التاليين :

١ ــ سوف لاتوجد فروق جوهرية بين طلاب الجامعة المصريين وطلاب الجامعة الكويتيين في بعد الأصالة في السلوك الإبداعي .

٢ ــ سوف لا توجد فروق جوهرية بين طلاب الجامعة المصريين وطلاب الجامعة الكويتيين في بعد الطلاقة .

ومن أجل الوقوف على أرضية مشتركة ، سوف نقدم فيما يلي تعريفاً لكل من الأصالة والطلاقة على أساس أنهما المفهومان الرئيسيان اللذان يدور حولهما هذا البحث .

الأصالة :

هي القدرة على أنتاج أفكار جديدة أو طريفة وهي عنصر أساسي في التفكير الإبداعي ، ويمكن قياسها عن طريق كمية الاستجابات غير الشائعة أوغير المألوفة والتي تعتبر مع ذلك استجابة مقبولة لأسئلة أو بنود الاختبار مثل الميل للادلاء بتداعيات لفظية نادرة في اختبار لتداعي الكلمات ، أو الاستجابات التي تشير إلى ارتباطات أو تداعيات بعيدة أوغير مباشرة remote بالنسبة لبنود اختيار النتائج البعيدة (أو المترتبات وهو الاختبار المستخدم في هذه الدراسة) كذلك يمكن قياس الأصالة على أساس درجة المهارة أو البراعة في اختيار عناوين لبعض القصص

القصيرة المركزة في موقف مكثف قد يكون درامياً أو فكاهياً ، ويطلب من الشخص أن يذكر لها عناوين طريفة بقدر ما يستطيع في وقت محدد . ويمكن أن تستبدل القصة بصورة مثلا (عيسى ، ١٩٧٩ ص ١٠٠) .

الطلاقة :

من الممكن تعريف الطلاقة بأنها القدرة على انتاج عدد كبير من الأفكار أو الألفاظ في وقت محدد ، أو هي السهولة والسرعة التي يتم بها استدعاء تداعيات تتوفر فيها شروط معينة .

وقد اكتشف جيلفورد أربعة عوامل للطلاقة هي :

١ ــ الطلاقة اللفظية

٢ ــ طلاقة التداعي

٣ ــ الطلاقة الفكرية

٤ ــ الطلاقة التعبيرية

ويمكن أن تظهر نفس هذه العوامل الأربعة للطلاقة في صور أخرى غير الصورة اللفظية السابقة في مجالات الإبداع التي لاتعتمد على الألفاظ كالفن التشكيلي (طلاقة الصور أو الأشكال) ، أو التأليف الموسيقي (طلاقة الأنغام) (عيسى : ١٩٧٩ ، ص ١٠١ ـ ١٠٣)

منهج الدراسة الحالية :

العينة :

تتكون عينة هذه الدراسة من مجموعتين من طلاب جامعتى المنيا (بمصر) والكويت تتكون المجموعة الأولى من ٥٩ طالباً وطالبة (٣٢ طالباً و ٢٧ طالبة) . وقد تراوحت اعمارهم ما بين ١٩ سنة و ٢١ سنة وكانوا يدرسون جميعاً بكلية الآداب أقسام الفلسفة والاجتماع وعلم النفس . وكانت المجموعة الثانية (طلاب جامعة الكويت) تتكون من ٨٥ طالباً وطالبة (٣٩ طالباً و ٤٦ طالبة) ، وقد تراوحت أعمارهم مابين ١٩ سنة و ٢٣ سنة أيضاً ، وكانوا جميعا ممن يدرسون بكلية الآداب أقسام علم النفس والاجتماع والفلسفة .

الاجراءات :

تم جمع البيانات الخاصة بهذه الدراسة خلال عام ١٩٧٩ ، وقد تم تطبيق أداة الدراسة

الحالية (اختبار المترتبات) على المفحوصين ضمن جماعات تراوحت أعدادها مابين ١٢ فرداً و ٢٠ فرداً وكانت التعليمات موحدة ومكتوبة وتلقى عليهم بنفس نصها ، ثم يسألون إن كانت لديهم أية أسئلة ، وقد كان الاختبار يطبق عليهم ضمن عدة مقاييس أخرى وكانت الاختبارات تقدم إلى كل جماعة مرتبة وكان اختبار المترتبات يأتي دوره في الوسط أي بعد عدة مقاييس وقبل عدة مقاييس أخرى .

وكان هناك التزام بزمن كل جزء من كل مقياس بحيث لايبدأ مفحوص قبل الإذن بذلك لجميع المفحوصين ولا يستمر في العمل بعد إعطاء إشارة التوقف لجميع الأفراد ، وقد تم تنفيذ ذلك بكل دقة وصرامة .

الأداة :

الأداة التي استخدمت في هذه الدراسة هي مقياس المترتبات وهو صياغة عربية جديدة تعتمد على المنطق الأساسي لمقياس المترتبات لجيلفورد (Guilford et al. 1951; 1952) ولكننا عند إعدا الصياغة العربية قمنا بما يلي :

(١) تم إعداد صياغة جديدة لبنود المقياس ، روعي فيها أن تكون أكثر إثارة للخيال .

(٢) تم تقسيم المقياس إلى جزئين كل جزء مكون من ثلاثة بنود ـ بدلاً من تقسيمه إلى أربعة أجزاء كما تم في بعض الدراسات السابقة ، وذلك لأننا رأينا أن الجزئين إذا ما أخذ كل منهما ٦ دقائق فإن ذلك سيعطي الفرصة للمفحوص للإجابة بقدر من الاطمئنان بأفضل مما لو كان لديه دقيقتان فقط لكل جزء بما لا يتيح له فرصة لتكوين الفكرة أو بناء الصورة داخل الذهن .

أما من ناحية تقنين الأداة فقد مر بناء المقياس بعدة مراحل بدأت بإعداد البنود والذي تم من خلال عقد جلسات قصف ذهني (حنورة ، ١٩٧٩ ، Stein, 1975) هدفها إعداد بنود للمقياس وكانت الجلسة تتم بين (٥) باحثين نفسيين مدربين ثم طرحت الصياغة بعد ذلك على مجموعة من طلاب المنيا للكشف عن ملاءمته للتطبيق (من حيث الزمن والفهم والاستجابة) . وتم وضع الملاحظات في الاعتبار عند إعداد الصيغة النهائية والتي استخدمت بعد ذلك في حساب الثبات بطريقة إعادة التطبيق والقسمة النصفية وحساب ثبات المحكمين* بالنسبة للطلاب

* حساب معامل اتساق بين المحكمين من خلال كل من السيدين / عبد اللطيف خليفة (معيد علم نفس بكلية الآداب ـ القاهرة) و (عبد المنعم شحاته ـ معيد علم نفس بكلية الآداب ـ جامعة المنيا) .

المصريين وقد كانت درجات الثبات بالطرق الثلاث هي (٧٦, ن =٣٥) ، ٠,٧٣ ، و ٠,٦٦) على التوالي بالنسبة للأصالةو ٩٢, ، ٨٧, ، ٧٥, ، على التوالي بالنسبة للطلاقة أما بالنسبة لطلاب الجامعة الكويتيين فقد تم حساب الثبات بطريقة القسمة النصفية (ن = ٣٤ طالبا وطالبة، ٢٠ طالبا ، ١٤ طالبة من نفس مجتمع الدراسة الحالية وقد جاء معامل الثبات ٠,٧١ بالنسبة للأصالة و ٠,٦٨ بالنسبة للطلاقة . وهو ما يشير إلى مستوى معقول من الثبات للمقياس ، بما يطمئن إلى استخدامه في الدراسة الحالية .

أما من ناحية الصدق فقد تم الاعتماد على صدق المفهوم وصدق التحكيم الذي أشارت اليه أمابيل (Ammabile, 1982) ، بما يضمن أن المقياس المستخدم يقيس ما وضع لقياسه .

تقدير درجات المفحوصين على المقياس :

قام بتقدير درجات هذا المقياس نفس الباحثين اللذين اشتركا في حساب ثبات المحكمين . وقد تم حساب الدرجات لكل من متغيري المقياس (الاستجابات المباشرة والاستجابات غير المباشرة) على أساس أن النتيجة المترتبة على وقوع الحدث المطروح في البند (ماذا يحدث إذا غابت الشمس من الوجود ؟) قد تكون ، حلول الظلام حينئذ تعتبر إجابة مباشرة ، برودة الجو (إجابة مباشرة) أما إذا كانت الإجابة توقف المطر ، أو قد تكون الإجابة هي : عدم جريان الأنهار (فهما إجابتان غير مباشرتين) لأنهما ينتجان كمترتبات على نتائج أخرى مباشرة (Guilford, 1971 P.154-) والشرط الأساسي لقبول الاستجابة هو أن تكون متعلقة بالبند فعلاً وأن تكون ذات منطق مفهوم في وقوعها . وكان كل جزء يصحح مستقلاً ثم تجمع درجتي الجزئين معاً فيكون لدينا درجتان للمفحوص درجة للأصالة ودرجة للطلاقة . أما عن اختيارنا لهذا المقياس لأفراد تقرير مستقل عنه فذلك لأنه أثبت في أكثر من دراسة أنه على درجة عالية من الكفاءة في استثارة استجابات الطلاقة والأصالة ، كما أنه من المقاييس الواعدة التي تنتمي إلى منطقة التفكير التغييري التنويعي (أو التفكير التباعدي) Divergent thinking (Guilford et all (1951; 1952) وهو يفضل في ذلك كثيراً من المقاييس التي لم تكشف عن نفس القدر من الخصوبة التي كشف عنها هذا المقياس وقد تجلى ذلك في ضعف تشبعاتها على العوامل التي أفرزتها التحليلات العاملية المتتالية (درويش ، ١٩٨٣ ص ١٣٨) في نفس الوقت الذي أظهر هذا المقياس انه قادر على الاستحواذ على أعلى قدر من التشبعات بين مصفوفه ، المقاييس المستخدمة .

وفي دراسة سابقة (عيسى ، ١٩٦٨) كشف المقياس عن ارتفاع في درجة الثبات التي وصلت إلى ٠,٨ (ن =١٢٠ طالباً بالمدارس الثانوية) وذلك من خلال القسمة النصفية ، وكانت تشبعاته في مصفوفة العوامل المركزية قبل التدوير ٤٨٦, على العامل الثالث وجاء تشبعه بعد التدوير ٤٤, على العامل الثاني وكان هو أعلى التشبعات وكان هذا العامل هو عامل الأصالة .

من ناحية أخرى كشف هذا العامل في دراسة حديثة (درويش ١٩٨٣ ص ١٣٥ وما بعدها) عن حساسية مرتفعة لعامل الخبرة والتدريب ، وهو ما يؤكد أن القدرة التي يقيسها هذا المقياس يمكن أن تخضع لتأثير الظروف الثقافية والاجتماعية في مجتمع ما ، وهو ما يدعم توجهنا الخاص بأهمية وملاءمة هذا المقياس للدراسة الحالية .

النتائج :

يعرض الجدول التالي للنتائج التي تم الحصول عليها من خلال المقارنة بين درجات المجموعتين على المقياسين المشار اليهما من قبل :

جدول

للمتوسطات والانحرافات المعيارية وقيم ت الناتجة

عن تحليل درجات مجموعتي المصريين والكويتيين .

الحساب / المقياس	مجموعة المصريين ن=٥٩		مجموعة الكويتيين ن = ٨٥		قيمة ت	مستوى الدلالة
	متوسط	انحراف معياري	متوسط	انحراف معياري		
الاستجابات المباشرة (طلاقة)	١٥,٨٤٧	٤,٥٧	٢٦,٠٣٥	٧,٣١٣	١٠,٣٠١	,٠٠١
الاستجابات غير المباشرة (أصالة)	٤,٨٩٨	٢,٢٧٥	٣,١٠٠	٢,٥٩	٤,٤١٧	,٠١

ويكشف الجدول السابق عما يلي :

أولاً : حققت مجموعة الكويتيين متوسطاً أعلى مما حققه الطلاب المصريون من حيث الاستجابات التي أفرزها كل منهم في الأداء على بنود المقياس ، وقد حصل الكويتيون على متوسط مقداره ٢٦,٠٣٥ درجة على المقياس بينما حصل المصريون على متوسط مقداره ١٥,٨٤٧ والفرق واضح بالطبع بين درجات المجموعتين ، وهو الفرق الذي كشف عن نفسه في قيمة درجة ت المعبرة عن مستوى الدلالة الإحصائية لهذا الفرق . وقد جاءت الفروق دالة فيما بعد مستوى ٠,٠٠١ وهو فرق يشير إلى أن المسألة ليست مجرد صدفة أو نتيجة أخطاء قياس أو متغيرات عارضة مما يشير إليه خبراء القياس النفسي .

ثانيا : بالنسبة لمقياس الاستجابات البعيدة فقد تفوق متوسط المصريين (٤,٨٩٨) على متوسط الكويتيين (٣,١٠٠٠) وكانت قيمة ت ٤,٤١٧ وهي دالة فيما بعد مستوى ٠,٠١ ، والفرق جوهري أيضاً .

والنتيجتان تشيران معاً إلى تفوق الكويتيين في الطلاقة وتفوق المصريين في الأصالة وهو أمر يحتاج إلى نوع من المناقشة للوقوف على مغزى هذا الشكل من أشكال عدم الاتساق في نتائج الدراسة .

مناقشة النتائج :

تكشف النتائج عن أن الطلبة الكويتيين أكثر تفوقاً في درجة الطلاقة (الاستجابات المباشرة) ، أما الطلبة المصريون فهم أكثر تفوقاً في درجات الاستجابات البعيدة (الأصالة) .

وعموماً فإن الطلاقة هنا هي الطلاقة الفكرية ، وهي درجة يمكن الاستدلال منها على اطلاق طاقة الخيال والتحرر من الكفّ الذي كثيرا ما يحد من الطاقة الإبداعية ، وهي تشير بشكل ما إلى مايمكن أن نطلق عليه اسم حجم الطاقة الابداعية أو الكم وقد ذكر أوزبورن (Osborne, 1963p86) أن اطلاق الفكر بحيث يعطي كماً أكبر من الأفكار يمكن أن يفيد في تحقيق كيف أفضل ، وهو نفس ما كشفت عنه دراسة مصرية (حنورة ، ١٩٧٩) باستخدام نفس منهج أوزبورن في القصف الذهني .

وقد كانت دعوة أوزبورن ، ومن حذا حذوه في معالجة موضوع القصف الذهني تتحدث عن الإبداع داخل الجماعة ، أما الإبداع داخل الفرد فقد يكون له شان آخر ، حيث أن اطلاق

الكم وعدم التركيز على الكيف سوف يؤدي إلى أن المنبهات أو الاستجابات أو الأفكار التي يقدمها أفراد الجماعة خلال جلسة القصف الذهني ستكون موحية ومتحدية من أجل المزيد من التجريد من قبل أفراد الجماعة . عموماً يمكن القول أن الكم في اسجابات الفرد الواحد ليس شرطاً في تحقيق كيف أفضل ، بل قد يكون ، يفعل التمادي والقصور الذاتي ، مدعاة لمزيد من الجري وراء تحقيق كم أكبر ، والانصراف عن الكيف الذي يؤثر بالتالي في جودة (أصالة الأفكار) . من ناحية أخرى يمكن القول بأن الكيف مسئول عن كف الكم وأن الفرد حين يأخذ نفسه بالصرامة . ويضع على تفكيره القيود ، أو حينما تكون هذه خاصية أساسية في بنائه النفسي ، فإن النتيجة المترتبة على ذلك قد تكون إزديادا في درجة الأصالة على حساب درجة الطلاقة .

وقد وصل إلى هذه النتيجة باحث آخر (عيسى ، ١٩٦٨ ، ص ١٧٩) حين كان يحاول تفسير وجود تشبع مرتفع للطلاقة اللفظية على أحد عوامل الإبداع ، يقابله تشبع منخفض للأصالة على نفس العامل ، على أساس من التعارض الموجود بين الكيف والكم في العملية الإبداعية . فالأصالة تتطلب تقديراً للكيف الجيد ، أي تتضمن عملية تقييم ، والتقييم بطبيعته كفعل ناقد يتضمن قدراً من الكف . ومعني هذا أن الأصالة تتطلب إلى حد ما كفاً للكم (الطلاقة) في سبيل الوصول إلى اليف الجيد . بينما نجد أن الطلاقة تتطلب بدورها قدراً من الاندفاع أو التحرر من الكف . أي أن أي ارتفاع على أي من الطلاقة أو الأصالة بشكل كبير ، لابد وأن يصحبه انخفاض نسبي على الآخر .

وهذا ما يتفق مع نتائج العينتين الكويتية والمصرية في هذا البحث ، وينفي عدم الاتساق أو التعارض الظاهري في هذه النتائج .

هذا ، وحين نلاحظ أن درجة الأصالة في هذا المقياس (الاستجابات البعيدة ، غير المباشرة) قد ارتبطت بدرجات عدة اختبارات في السلوك الإبداعي (كالمرونة والطلاقة واستشفاف المشكلات) وحين نلاحظ أيضاً أن درجة المقياس في الأصالة حصلت على أعلى تشبع في عامل الإبداع ، يمكننا القول أن هذه الدرجة (درجة الأصالة) تعد مؤشراً جيداً على السلوك الإبداعي ، ويمكن بذلك استخلاص أن مجموعة طلاب جامعة الكويت أكثر تفوقاً في الطلاقة ، وربما كل ذلك راجعاً لأسباب كامنة بيئية وثقافية في المجتمع الكويتي ، حيث أنه مجتمع قائم على المعاملات التجارية في المقام الأول ، هذا فضلاً عن أن مجموعة طلبة المنيا ينتمون إلى مجتمع مغلق إلى حد ما ، ظل لفترات طويلة يعيش في عزلة ثقافية ، وهو مايمكن أن يؤدي إلى افراز أنماط سلوكية مختلفة عما يفرزه مجتمع البحر والتجارة في الكويت .

وبذلك تكون الطلاقة جزء من البناء المعرفي لمجموعة طلاب جامعة الكويت التي درست في هذا البحث ، على حين يتميز مجموعة طلبة جامعة المنيا بالأصالة ، ويمكن تفهم هذه النتيجة إذا أدركنا أنهم ينتمون إلى بيئة قليلة الكلام ، يميل أفرادها إلى الانفراد والتباعد ، وكل كلمة تقال بحساب فضلاً عن الصرامة التي يأخذ أبناء صعيد مصر أنفسهم بها ، وهو ما يؤثر بالتالي على كمية ما يفرزونه من أفكار ، وادخار جهدهم من أجل المزيد من التجويد . وعموماً فإن هذا التفسير مجرد افتراض يحتاج إلى المزيد من الفحص والدراسة .

كذلك فإن المقياس ، وإن كان على درجة عالية من الكفاءة ، إلا أنه مجرد مقياس واحد (للأصالة والطلاقة) وهذا قد يثير أهمية إدخال هذا المقياس في مصفوفة أخرى تقيس أبعاداً أخرى للسلوك الإبداعي بالإضافة إلى ما يقيسه هذا المقياس ، ويتم في هذه الحالة إجراء المزيد من التحليلات الأحصائية المتقدمة كالتحليل العاملي في مستوياته المختلفة لمصفوفتي ارتباط المقاييس (في المجموعتين المبحوثتين : المصريين والكويتيين) وهو ما يمكن أن يمدنا بالمزيد من الاستبصار عن شكل البناء العاملي للسلوك الإبداعي في كل مجموعة ، ومدى تشابهه في كلتا المجموعتين ، وهذا ما سوف نعرض له في تقرير تال في سلسلة هذه الدراسات الحضارية المقارنة عن طلاب كل من مصر والكويت .

المراجع :

(١) اسماعيل ، محمد عماد الدين ، ابراهيم ، نجيب اسكندر ، منصور ، رشدي ، (١٩٧٤) **كيف نربي أطفالنا بالتنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة العربية** ، دار النهضة العربية ، القاهرة .

(٢) تورانس أ. بول (١٩٨٠) دروس عن الموهبة والابتكار نتعلمها من امة ذات ١١٥ مليون فائقي الإنجاز ، **مجلة العلوم الاجتماعية** ، جامعة الكويت ، ٨ (٣) ، ص ص١٦٣ ١٧٤ ، (ترجمة د. عبدَ الله محمود سليمان) .

(٣) حنورة ، مصري (١٩٧٩) حل المشكلات بين الإبداع الفردي وموقف القصف الذهني الجماعي ، المؤتمر الدولي الرابع للإحصاء والحسابات العلمية والبحوث الاجتماعية ، ٢٥ ـ ٢٩ مارس ١٩٧٩ ، القاهرة .

(٤) حنورة ، مصري (١٩٨١) الدراسة النفسية للإبداع الفني ، **فصول** ، ١، ٢، ص ص ٣٦-٥١ .

(٥) حنورة ، مصري (١٩٨٠) **الأسس النفسية للإبداع الفني في المسرحية** ، دار المعارف ، القاهرة .

(٦) حنورة ، مصري (١٩٧٩) **الأسس النفسية للإبداع الفني في الرواية** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .

(٧) حنورة ، مصري (١٩٦٨) الريف والحضر في المجتمع العربي ـ مقارنة بين مستويات التوتر النفسي ، **المجلة الاجتماعية القومية ٥٠ ، ٣ ـ**

(٨) درويش ، زين العابدين (١٩٨٣) **تنمية الإبداع : منهج وتطبيقه** ، دار المعارف ، القاهرة .

(٩) رمزي ، ناهد (١٩٧٦) عوامل التنشئة الاجتماعية بوصفها متغيرات سيكوسوسيولوجية في علاقتها بالقدرات الإبداعية ، دكتوراه علم نفس ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة .

(١٠) سليمان ، عبد الله (١٩٨٣) مدى توفر عوامل الابتكار في الثقافة العربية المعاصرة ، ورقة قدمت إلى المؤتمر الخليجي الأول لعلم النفس المنعقد بفندق شيراتون الكويت في الفترة من ٢ الى ٥ ابريل ١٩٨٣ .

(١١) سويف ، مصطفى (١٩٨٣) **الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة** دار المعارف ، القاهرة .

(١٢) سويف ، مصطفى (١٩٦٧) **التطرف كاسلوب للاستجابة** ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة .

(١٣) عيسى ، حسن أحمد ، وحنورة ، مصري (١٩٨٣) قيم شباب الجامعات ، دراسة حضارية مقارنة ، ورقة قدمت إلى المؤتمر الخليجي الأول لعلم النفس المنعقد بفندق شيراتون الكويت في الفترة من ٢ إلى ٥ أبريل ١٩٨٣ .

(١٤) عيسى ، حسن أحمد (٩٧٩) **الإبداع في الفن والعلم** ، عالم المعرفة (٢٤) الكويت .

(١٥) عيسى ، حسن أحمد (١٩٦٨) التفكير الابتكاري وعلاقته ببعض سمات الشخصية رسالة ماجستير ، كلية التربية جامعة عين شمس .

(١٦) نجاتي ، محمد عثمان (١٩٦٢) **اتجاهات الشباب ومشكلاتهم ـ التقرير الأول : أهداف البحث والمنهج** ، دار النهضة العربية ، القاهرة .

(١٧) نجاتي ، محمد عثمان (١٩٧٤) **المدنية الحديثة وتسامح الوالدين** ، دار النهضة العربية ، القاهرة .

المراجع باللغة الانجليزية : -

18. Amabile, T. (1982) Social Psychology of creativity, **Jour Person soc. psychol., 43,5,** 997-1013.

19. Bruner, J. , Goodnow, J.J. & Austin, G.A. (1958) **A study of Thinking,** Wiley, New York.

20. Dasen, B.R. (1979) Are cognitive processes universal? A contribution to cross-cultural piagetian psychology In: Marsella, A., Tharp, R.G. & Ciborowski, Ed; perspectives **on cross-cultural psychology,** pp. 155-201

21. Guilford, J.P. (1971) **The Nature of Human Intelligence,** Mcgraw Hill, New York.

22. Guilford, J.P. Wilson, R.C. & Christensen, P.R. (1952) Factoranalytic Study of creative thinking II: Administration of tests and analysis of results, univ. Sth. Calif., psych. Lab. Rep. No. 8.

23. Guilford, J.P. Wilson, R.C., Christensen & Levis, D.J. (1951) A factor analytic study of creative Thinking, Hypotheses and description of tests, univ. sth calif. Lab. Rep. No. 4

24. Osborn, A. (1963) **Applied Imagination,** Scribner, New York.

25. Stein, mM; (1975) **Stimulating creativity, I.** Academic Press, New York.